



جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشؤون الإجتماعية بالجيزة

المزج بين جماليات الخط العربي والرموز البصرية التشكيلية في لوحات
البكتوجراف كمدخل لإثراء الفن المصري المعاصر
دراسة تحليلية وصفية " لمختارات من اعمال محمد طوسون "

**Combining the Aesthetics of Calligraphy and Fine Visual
Symbols in the Pictograph Paintings as an Approach to
Enrich the Egyptian Contemporary Art**
**Descriptive Analytical Study "Selections from Mohamed
Toson Works"**

إعداد

نهير رمضان عبد الحميد محمد الشوشانى
مدرس تاريخ وتذوق الفن - كلية التربية النوعية - جامعة الفيوم

مقدمة:

يعد الخط العربي واحداً من الفنون الأكثر تميزاً على صعيد الفنون البصرية، فهو نتاج جماليات وقيم الفن الإسلامي الذي يحمل في طياته ملامح الثقافة الإسلامية حيث أنه ذو قدرة خارقة لتحويل الكلمات والحروف المقروءة إلى مفردات فنية تتضمن قيماً جمالية وفنية تزيد من قيمة الكلمات اللفظية والروحية وخاصة عندما أنتقل من صفحات الكتب إلى جدران المساجد والقصور وبيوت العلم وجدران الأواني والآثار والملابس وأصبح يجمع بين كلا من:

- اللغة
 - قيم الفن التشكيلي الجمالية
 - روح القدسية (تظهر بصفة خاصة في النصوص الدينية)
- وظل الخط لفترة طويلة من الزمن يحتفظ بهذه القيمة الفنية التي ميزته كفن عربي أصيل ذو طابع خاص، ولكنه ظل مقيداً بمجموعة من القواعد التي تقيد بها معظم فناني الخط حتى إن بعض اللوحات الخطية قد أصبحت مكررة ونمطية مصابة بالجمود. اللهم إلا بعض المحاولات الفنية التي قام بها بعض الفنانين في العصر الحديث للخروج بالخط العربي من الجمود والتكرارية النمطية.
- ثم يأتي أسلوب البكتوجراف للفنان التشكيلي محمد طوسون كأسلوب فني ذو سمة خاصة تجمع بين جماليات الخط العربي والرموز البصرية التشكيلية التي تحمل ملامح وسمات الهوية المصرية ليتناغما معاً ويتضافرا فتظهر لوحات الخط العربي وقد أصبحت ممثلة بالحركة والتناغم الشكلي واللوني والروحي.

ومن هنا يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

- ما هي الأصول الفنية لأسلوب البكتوجراف؟
- ما هي الأبعاد التعبيرية والدلالات الرمزية للمفردات التشكيلية لفناني البكتوجراف؟
- إلى أي مدى أثر ظهور البكتوجراف كأسلوب فني على إثراء الحركة الفنية المصرية المعاصرة؟

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى: -

- تأصيل البكتوجراف كفن مصري يجمع بين جماليات الخط العربي والأبعاد التعبيرية للرموز البصرية التشكيلية.
- دراسة القيم الجمالية للمزج بين مفردات الخط العربي والرموز البصرية التشكيلية.
- دراسة دور البكتوجراف في إثراء الحركة الثقافية والفنية للفن المصري المعاصر.
- توثيق البكتوجراف كمدرسة فنية تتميز بملامح خاصة.

فروض البحث: يفترض البحث أن:

- هناك صلة واضحة بين فن الخط العربي وفن البكتوجراف.
 - هناك أبعاد تعبيرية ودلالات رمزية للمفردات التشكيلية التي يستخدمها فناني البكتوجراف تتكامل مع المعنى اللفظي للكلمات.
 - للبكتوجراف دور هام وفعال في إثراء الفن المصري المعاصر.
 - البكتوجراف هو أسلوب فني نجح في تأكيد الهوية القومية المصرية بجدارة.
- أهمية البحث:** ترجع أهمية هذا البحث إلى ما يلي: -

- يؤصل هذا البحث البكتوجراف كفن مصري يجمع بين جماليات الخط العربي والفن الإسلامي والروحانيات الدينية والرسم الفني.
- يبرز هذا البحث دور البكتوجراف في إعادة إحياء التراث الفني المصري وبخاصة الفن الإسلامي مما يحقق المعاصرة للفن الإسلامي بيد جيلاً جديداً من الفنانين المصريين المعاصرين.
- توثيق البكتوجراف كمدرسة فنية رائدها فنان مصري برع في إحياء التراث وأتبعه العديد من شباب الفنانين.

منهجية البحث:

نظراً لطبيعة البحث النظرية في مجال التذوق الفني وتاريخ الفن فإن هذه الدراسة تتبع المنهج الوصفي في تناول موضوع البحث نظرياً من خلال الوصف والتحليل المقارن كما يلي:

- دراسة مفهوم الخط العربي وأنواعه وقواعده.
- تتبع العلاقة بين الخط والفن التشكيلي عند بعض الفنانين الغربيين والعرب.
- دراسة البكتوجراف كفن مصري معاصر
- دراسة تحليلية لمختارات من أعمال البكتوجراف للفنان محمد طوسون .

كلمات دالة:

البكتوجراف، فن الخط العربي، الفن المصري المعاصر، الرموز البصرية التشكيلية.

مصطلحات البحث: -

الخط العربي:

تعددت التعريفات الخاصة بمصطلح الخط العربي وتتنوع بحسب تعدد وتنوع العلوم الخطية ومن ثم يمكن تقسيم المصطلح الخطي تبعاً إلى أنواع عدة من أبرزها: -

المصطلح الخاص: وهو " الخاص بخط المصحف الشريف، وخط عروض الشعر العربي. ويفيد هذا المصطلح بأن الشكل الخطي له معيار ثابت لا يقاس ولا يخالف."^١

المصطلح اللغوي:

" فن الخط هو فن تحسين الخطوط وتجويد الكتابة بجميع الخطوط و(الخطاط) هو من حرفته الخط، وذلك بتمكّنه منه، ومنها أيضاً أخذ المخطوطة وهي ما كتب باليد أو ما خط بالخط اليدوي لا بالمطبعة."^٢

المصطلح الوظيفي:

هو المصطلح الخاص بوظيفة الخط وهي الكتابة ودوره في تحويل الألفاظ والأصوات إلى أشكال فقد عرف ابن خلدون الخط بأنه " رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس الإنسانية من معاني ومشاعر شريفة يتميز بها الإنسان عن غيره، وبها تتأدى الأغراض لأنها المرتبة الثانية من الدلالة اللغوية."^٣

المصطلح الفني:

هو المصطلح المتعلق بالخط العربي في مستواه الجمالي والفني والمميزات والخصائص الشكلية للحروف العربية. فالخط كمصطلح فني من الممكن أن يعرف انه فن كتابة الحروف والكلمات بقواعد خاصة تزيد وضوحاً وتضفي عليها قيماً فنية وجمالية تزيد من قيمتها الشكلية والروحية. فهو فن يعتمد على الإبداع والابتكار والتجديد يهتم بالمحافظة على قواعد الخط التي تميزه عن غيره من المفردات التشكيلية.

وقد تعددت آراء الفلاسفة والمفكرين في تعريف الخط "فقال أفلاطون*: الخط عقل العقل. وقال إقليدس** : الخط هو هندسة روحانية وإن ظهرت بألة جسمانية. وقال أبودلف*** : الخط رياض العلوم . وقال النظام**** : الخط أصيل في الروح وإن ظهرت بحواس البدن"^٤

البكتوجراف:-

هو الكتابة التصويرية والتي تجمع بين فن الخط العربي وفن الرسم.

(١) أدهام محمد حنش: مقال بعنوان فقه المصطلح الفني ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٣٤، العدد ٢، ٢٠٠٧.

(٢) المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية- جمهورية مصر العربية، ١٤٢٢، ٢٠٠١، ص ٢٠٣.

(٣) ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون) : مقدمة ابن خلدون، الجزء الاول ، دار يعرب، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م.

(٤) محمد بن اسحق النديم: كتاب الفهرست للنديم، تحقيق رضا تجدد، ص ١٣ .

*أفلاطون: فيلسوف يوناني قديم جمع بين الفلسفة والعلم والفن.

** إقليدس: من الفلاسفة الرياضيين يوناني ويعتبر أبو الهندسة وكتب في الرسم المنظوري والمقاطع المخروطية والسطوح ثنائية البعد.

***أبو دلف العجلي: قائد عباسي في زمن المأمون والمعتمد وهو شاعر وأديب.

**** النظام: فيلسوف الكلام وهو فيلسوف فلاسفة المعتزلة لعب دوراً خاصاً في تطوير فكر المعتزلة.

خلفية البحث:-

تجلت فضيلة الكتابة والخط أن جعلها الله تعالى في أول آية نزل بها الوحي على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم "أقرأ بأسم ربك الذي خلق(١) خلق الإنسان من علق(٢) أقرأ وربك الأكرم(٣) الذي علم بالقلم(٤) علم الإنسان ما لم يعلم(٥)".^١ ويؤكد الله تعالى على أهمية الكتابة والخط في قوله تعالى "ان والقلم وما يسطرون(١)".^٢ فقد أقسم الله تعالى بما يسطر وما يسطر بالقلم إلا الحروف والكلمات. لذلك عندما نتأمل أى لوحة فنية متقنة بخط عربي أصيل نشعر بقوة جذب ذو طابع خاص تجذبنا نحو اللوحة تكمن في الروحانيات التي تضيفها الكلمات والحروف على جماليات اللوحة التشكيلية.

الخط العربي :

يقترن ذكر الخط بذكر الكتابة ومن هنا فقد اقترن مفهوم الخط إقتراً شديداً بمفهوم الكتابة في المعنى والإستخدام حتى إنه يبدو للبعض المفهومين وكأنهما شئ واحد. ولكن من يدقق في مفهوم كلاهما يجد أن:

الكتابة " مظهراً بصرياً من مظاهر اللغة، وظيفته الأساسية: تمثيل الفاظها، والتعبير عن معانيها، بأشكال رمزية، تفيد الاستدلال على الأشياء في الوجود".^٣ أما الخط فقد تعددت الآراء في إيجاد مفهوم محدد له ومنها: " هو فن وتصميم الكتابة في مختلف اللغات التي تستعمل الحروف العربية وتتميز الكتابة العربية بكونها متصلة مما يجعلها قابلة لاكتساب أشكال هندسية مختلفة من خلال المد والرجع والاستدارة والتزوية والتشابك والتداخل والتركيب".^٤ وهو هندسة روحانية بألة جسدية تجمع بين تجريد المعنى ومادية الرسم، وتحيط الناظر بأطر جمالية معرفية تمزج العادي بالمجرد فيرى نفسه ويعمل على تجاوز المادي بحثاً عن المجرى تمكيناً لإيمانه بالله تعالى العلي القدير وسعياً به إلى درجات الكمال".^٥

يعد الخط العربي من أهم العناصر التراثية الزخرفية في الفن الإسلامي؛ نظراً لخصائصه المميزة التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية خاصة ميزته عن غيره من الفنون ، لذلك برز الخط العربي واتخذ مكانة مرموقة وشخصية فريدة في تاريخ الفن الإسلامي، ومن مميزات الخط العربي المرونة، الطواعية، القابلية للمد والرجع ، الاستدارة ، التزوية ، التشابك ، التداخل والتركيب . " يعتبر الخط العربي فناً تشكيلياً لما تتمتع به حروفه من القدرة على الصعود والنزول

والانصباب والانبساط والمرونة في تغيير شكل الحروف نفسها".^٦ فالخط يزيد إقبال الناظرين للوحات الفن التشكيلي لتدبر معانيها لأن روعة جمال الحروف وتناسقها والرسائل اللفظية التي تحملها تزيد اللوحة التشكيلية جمالاً فوق الجماليات التشكيلية فيتعاقب الذوق والاحساس ويؤثران على النظر والنفوس والعقول ليسمو بالروحانيات إلى عالم آخر . قد تعددت الدراسات والابحاث العلمية التي أهتمت بدراسة الخط منهجياً ومعرفياً وصنفت تصنيفات عدة فالبعث درس التطور التاريخي أو دراسة أثرية (النقوش على الأبنية والأضرحة والنقود والوانى) أو دراسة أنواعه وقواعده ولكننا هنا نعنى بدراسة الخط جمالياً من حيث كونه فناً يحمل قيمة فنية وجمالية تتفاعل مع فن الرسم لتخرج لنا فن البكتوجراف.

أنواع الخط العربي:

منذ فجر الإسلام وما قبله، إستخدم الخط العربي لتأدية غرض الأتصال وتناقل المعلومات حيث لم يكن هناك أى دور جمالي للخط. ومع تقدم الحضارة الإسلامية وإتساع رقعتها إستمر الإعتناء بتلك الوظيفة إلى جانب تطور الجمالية الخطية ، مما أدى على ظهور أنواع عديدة للخط العربي ومنها:-

(١) القرآن الكريم سورة العلق الجزء الثلاثون ص ٥٩٧.

(٢) القرآن الكريم سورة القلم الجزء التاسع والعشرون ص ٥٦٤.

(٣) أدھام محمد حنش: فقه المصطلح الفني في الخط العربي ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مرجع سابق.

(٤) <http://ar.wikipedia.org>.

(٥) <http://www.Landcivi.com>

(٦) حمود جلوى المغزى ، نايف مشرف: التجارب المعاصرة في الخط العربي، الكويت ١٩٩٧.

الخط الكوفي: هو أقدم الخطوط العربية وأعرقها على الإطلاق حيث أنه الخط الذي أستخدم لتدوين القرآن الكريم ومنه أنواع (الخط الكوفي البسيط، الخط الكوفي المورق، الخط الكوفي المزهر، الخط الكوفي الزخرفي، الخط الكوفي المضفر، الخط الكوفي الهندسي، الخط الكوفي المربع أو المسطر، الخط الكوفي المتأثر بالرسم)

خط النسخ: أوضح الخطوط العربية على الإطلاق تظهر فيه الحروف بصورة واضحة مكتملة وأطلق عليه النسخ لكثرة إستعماله في نسخ الكتب ونقلها.

خط الثلث: أصل الخطوط العربية والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط حيث أنه يعتبر من أروع الخطوط العربية جمالاً وأصعبها كتابة وإتقاناً ويمتاز بكثرة المرونة وتعدد أشكال الحروف فيه، وقسم خط الثلث إلى قسمين (قلم الثلث الثقيل "الجلي"، قلم الثلث الخفيف "العادي").

خط الإجازة: مزيج من خط النسخ والثلث معاً ويسمى بخط التوقيع أو الرياسي.

خط الرقعة: سمى بالرقعة نسبة إلى الرقاع وهو جلد الغزال، ويعتبر خط الكتابة اليومية الذي يستخدمه العديد من الناس حتى الآن.

الخط الديواني: يتميز بالحيوية والطواعية وتظهر فيه الحروف حرة طليقة كأنها تتراقص على نغمات اللغة وأستخدم في بادئ الأمر في دواوين الحكومه العثمانية على نغمات اللغة وتميز بالتعقيد في تداخل الحروف والكلمات وكان هذا مقصوداً حتى لا يتم إضافة أى حروف أو كلمات في الفراغات .

سمى بالخط السلطاني أو الغزلاني . وينقسم إلى(الخط الديواني العادي و الخط الديواني المترابط والخط الديواني الجلي.

الخط المغربي: نوع من خطوط الابجدية العربية ينتشر إستخدامه في بلاد شمال أفريقيا وبخاصة المغرب العربي وهو مشتق من الخط الكوفي ويوجد منه أنواع سميت ب(القيرواني – الأندلسي- الفاسي- السوداني) كما تفرع منه خمسة أنواع هي:

١. الخط الكوفي المتغرب

٢. الخط المبسوط

٣. الخط المجوهر أو الزمامي

٤. الخط المشرقي المتمغرب

٥. خط السند أو الزمامي

الخط الفارسي: خط جميل يمتاز بدقة الحروف وامتدادها كما إنه يمتاز بالسهولة والوضوح وإنعدام التعقيد فيه . ويمتاز بانه أطوع الخطوط رسماً وأكثرها مرونة فتتميز حروفه بالرشاقة والإنسيابية، وللخط الفارسي أنواع عديدة منها(خط الشكسته ، خط التعليق، خط جنى التعليق، خط الإنجھ تعليق" دقيق التعليق" ، خط الغباري تعليق، خط الشكسته أميز)

خط الطغرى: هو شكل جميل يكتب بخط الثلث على شكل معين وأصله علامة سلطانية تكتب في الاوامر السلطانية أو على النقود الإسلامية.

قواعد الخط العربي:

الخط العربي فن له طابع خاص ومميز وضعت العديد من الشروط والنظريات والقواعد لفنانيه حتى يتمكنوا من تحقيق الجماليات المطلوبة والحفاظ على هويته التراثية والتي استمدتها من الفن الإسلامي. ولقد وضع هذه القواعد مجموعة من الرواد الاوائل لفن الخط العربي سوف نستعرض بعضاً منها فيما يلي:

جمالية الخط العربي عند ابن مقلة*:

يعد ابن مقلة المهندس و الفنان الاول لبناء جمالية متكاملة للحرف العربي حيث أتخذ الالف مقياساً أساسياً لنسب باقى حروف اللغة العربية " ووضع عدة قوانين هندسية تدل على النسب والمقادير الفاضلة للخط العربي وكيفية تجويدها والابداع فيها وتحسينها، وذلك عن طريق طريقتين ذكرها القلقشندي هما:

الطريقة الأولى : حسن التشكيل:

١ * ابن مقلة: وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي خطاط إيراني، وكان من أشهر خطاطي العصر العباسي وأول من وضع أسس مكتوبة للخط العربي.

هي الطريقة التي تهتم بشكل الحرف مفرداً أو بحالته المفردة ،دون الاتصال بحروف اخرى، وعرفت بأنها " حسن التشكيل الجمالى للحرف" وقد رأى أن حسن التشكيل لن يأتي إلا بخمسة أشياء، حددت كما يلي:

التوفيه: ترمز التوفيه إلى إعطاء كل حرف من الحروف الحق الكامل فى الخطوط التى يتكون ويبنى من خلالها، ويظهر على صورته النهائية.

الإتمام: يقصد بها تمام الحرف ، ومقداره، وصورته المفردة التى يجب أن يظهر عليها من طوا أو قصر أو غلظه أو دقة فى رسم بعض أجزاءه.

الإكمال: هو كمال وظهور الحرف بصورة نهائية كاملة التفاصيل ، وهى الهيئة الهندسية المراد وقوع الحرف على شاكلتها من قيام ، وتسطيح ، وتقويس ، وتوير ، وانحناء.

الإشباع: يقصد به الأهتمام بتفاصيل كل حرف ، سواء بصورة إجمالية أو بأجزاءه.

الإرسال: ما يعنى به هنا هو الأنسياب فى الكتابة عندما يقوم الخطاط برسم أو كتابة الحرف فلا بد أن يكون بمعرفة أكيدة بتفاصيل الحرف، ومدرب عليه من قبل، ويعرف موازينه." (١)

الطريقة الثانية : حسن الوضع:

والمقصود بها مدى دقة وجماليات ترابط الحروف كلا بالآخر وكيفية تجميعها معا ، وقد حدد أين مقلة أربعة نقاط لا بد من تحقيقها ليتحقق حسن الوضع وهى:

الترصيف: هو تراص الحروف كلا مع الاخر

التأليف: وهو ابتكار طرق لجمع الحروف وبخاصة غير المتصلة لتحقيق جمالية تشكيلية بادق مقياس.

التسطير: وهو الالتزام بالسطر أو الخط الافقى للكتابة ، فتصبح الكلمات فى تراص وترابط متتابع بنسق يريح القارئ .

التصيل أو الاستمدادات: الاستمدادات هى ما تعرف بالكشاييد فى الخط العربى، وهى أستطالة الحرف وتمدده بصورة تسمح بإضافة جمالية أكبر على الحرف والكلمة بصورة أعظم وأشمل، وتعرف أيضا بالمئات المستحسنه من الحروف المتصلة، وهى تحسن الخط وتضيف فخامة فى الكتابة وإيقاعا جماليا ، وهى أيضا تساهم فى ميزان الأسطر.(٢)

تجويد وجمالية الخط عند "أبى الحيان التوحيدي":*

التحقيق: هو التحقق والتأكد من الكتابة من حيث وضوح الحرف ومراعاة الخارج عن السطر ، والمستقيم والمنحنى والدائرى.

التحديق: هو كتابة حرف الحاء والفاء والجيم والحروف التى تشبهها مع ترك فراغ فى وسطها ، يحوط جسم الحرف، ويراعى هذا سواء كانت الحروف متصلة أو منفصلة مفردة.

التحويق: هو كتابة الحروف ذت الرؤوس الدائرية الواو والفاء والقاف وما يشابهها .

التخريق: والمقصود به كتابة حرف الهاء والعين والغين مفتوحة غير مطموسة من الداخل .

التخزيق: وهو إعطاء صورة واحدة للكتابة عند كتابة حروف الياء والنون ، وشاكلتها من الحروف الاخرى فى نهاية الكلمات، مثل إلى وعلى أو عن من بحيث تكون بكيفية واحدة.

التشقيق: يتحقق التشقيق فى حروف الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف أى الحروف الأشبه بالشكل البيضاوى.

التوفيق: وهو اهمية النظام الكتابى المسطر من حيث الاستقامة والوضع الافقى أى إتباع السطر إلى آخره فى الكتابة ثم ما يليه.

التدقيق: والمقصود به نهاية الكلمات أو تحديد النهايات للحروف وامتداد الحروف التى يمكن أمتدادها بإنسيابية وجمالية.

التغريق: وهو مدى ترابط الاحرف ببعضها البعض فليست متباعدة تشوه المعنى والشكل ولا مضغوطه تؤثر على القراءة والشكل .

(١) هشام محمد مبروك الديب: القيم الجمالية والتعبيرية لفن الخط العربى كمصدر للإبداع فى التربية الفنية لطلاب المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية النوعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦ .

(٢) المرجع السابق

*أبى حيان التوحيدي: من أعظم مؤلفى ومهتمى اللغة العربية وقد عنى بالنحو والصرف والعجم فى اللغة كما أهتم بدراسة فن الخط العربى

التنسيق: وهو الاتمام الكامل من حيث إعطاء كل الحروف صحتها الكتابية تماماً وهنا لا يجب أن تكون أفضلية لشكل أو لحرف عن الآخر في طريقة الاداء او الإبداع التصميمي له ، فالعناية لابد وان تتوافر وتتزامن وتتراص في إطار واحد، كأنها بنيان مرصوص في نسق عام جمالى الشكل.(^١)

ولعمل التركيب الناجح فى الخط العربى يجب مراعاة ما يلى :

١. دقة الحروف
٢. الإتزان
٣. ملء الفراغات
٤. الإيقاع
٥. توزيع المساحات

"للخط العربى فى الوقت الحالى سمات خاصة تميز بها عن الخط العربى قديماً وهى:

١. تطور التكوينات الخطية
٢. مزج الحروف بصبغة الالوان الحديثة
٣. إنتشار مدارس تعليم الخط العربى وتنوع طرقها
٤. إنتشار الخطاطين فى شتى بقاع العالم
٥. تنظيم المسابقات الدولية والمحلية فى الخط العربى
٦. إقامة المعارض والندوات والمحاضرات المتخصصة
٧. تطور الخامات المستخدمة فى الكتابة
٨. وجود جهات متفرقة تعنى برعاية الخط العربى."^٢

الخط العربى والفن التشكيلى:

منذ بدء الخليقة قام الإنسان البدائى برسم الأشكال الإنسانية والحيوانية والنباتية، لكى تعبر عن الأفكار والمعانى المختلفة وأصبح تدريجياً لكل رسم دلالة ومعنى معين يتوارد إلى الذهن بمجرد رؤيته وظلت هكذا الرسوم هى اللغة المستخدمة للتعبير عن الافكار حتى ظهرت الكتابة والتي ظهرت أيضاً بادئ الأمر على هيئة رموز وعلامات.

فى الحضارة السومرية ظهرت الكتابة المسمارية معتمدة على مجموعة من الرسوم والاشكال وكذلك فى الكتابة المصرية القديمة * فقد ظهرت رسوم واشكال لهيئات حيوانات ونباتات وأشخاص نقشت على التماثيل وجدران المعابد واوراق البردى لتسجل التاريخ، أيضاً حملت الكتابة الصينية المرسمة تعبيرات ومعانى وأفكار داخل رسوماتها وهكذا نجد الكتابات الدينية اليهودية والمسيحية حتى ظهرت الكتابة العربية.

ومن هنا تظهر أهمية الكتابة فى أنها وسيلة اتصال بشرى فنى للعلوم ، والتجارب والخبرات الفنية عبر الأجيال.

مما لا شك فيه أن الخط العربى أصبح المحور الرئيسى للفنان المسلم ليسجل به على الخامات والأسطح المختلفة تاريخ الحضارة الإسلامية وتراثها وما يزال يحظى بنفس الأهمية فى العصر الحديث فهو وسيلة لنقل التراث العربى إلى البشرية والأرتقاء بالشعور الجمالى لدى المجتمع وخاصة فى نقل فنون الشعر والنثر والأدب وكذلك الفن التشكيلى وبخاصة عندما ظهر مترابطا معه فى لوحات حملت قيما جمالية وثقافية وفنية تحمل رسائل تراثية وحضارية.

الكلمة العربية هي صورة تتضمن صوتا ومعنى وخيالا مرثيا . وعلى هذا فإن الكلمة العربية عندما استخدمت كعناصر فنية فى الرقش العربى، لم يقصد الإفاده من شكل هذه الكلمة الفنى بحد ذاته وحسب ، بل كان القصد هو تركيب لوحة فنية ذات أبعاد مكانية وزمانية" عفيفى بهنسى جمالية الفن العربى عالم المعرفة المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب — الكويت ١٩٧٨ ص ٩٤ .

(^١) المرجع السابق

(^٢) حمود جلوى المغرى، نايف مشرف : التجارب المعاصرة فى الخط العربى ، مرجع سابق.
*الخط المصرى القديم يكتب بثلاثة أشكال هى : الخط الهيروغليفى و الهيراطيقى والديموطيقى والأخيران يختصران الخط الهيروغليفى.

لقد أهتم فنانون الغرب بدراسة الحرف وقيمة التشكيلية مثلما أهتم فنانون عصر النهضة بدراسة الحرف اللاتيني (جيوتو 1267 - 1337 وبليني Jacopo Bellini 1400 - 1470 في إيطاليا) وجيوفاني بيليني Giovanni Bellini 1430 - 1516 كذلك فنانون العصر الحديث (ماليفيتش وماجريت وسيزان وبراك وماتيس وبول كلى هانس تروكس) فقد أهتموا بدراسة الحرف العربي وماهيته التجريدية كأسلوب فني مميز لأعمالهم الفنية.



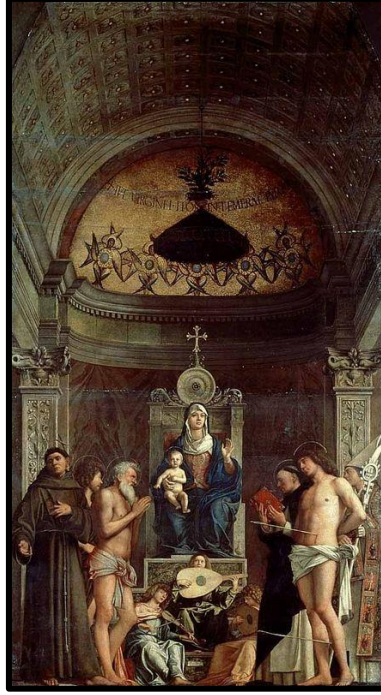
شكل (١)
لوحة "القديسة مادونا والطفل" ١٤٦٥
الفنان جاكوب بيليني



شكل (٣)
العدل — الفضائل السبعة
فريسك للفنان جيوتو



شكل (٢)
أسطورة القديس فرنسيس تمثل القديس فرنسيس والقديسة كلار
لوحة جدارية للفنان جيوتو



شكل (٤)

San Giobbe Altarpiece 1487

لوحة زيت الفنان جيوفاني بيليني

" لقد حققت الحروف والكلمات في اللوحات نوعاً من الحركة الذهنية المقصودة ، والتي تضيف تداعيات حول المضمون الروحي والحضاري للغة وكلماتها باللاتينية أو العربية ، ولكن عندما استخدموا الحرف العربي اعتبروه عنصراً جمالياً تشكلياً، ومثيراً جديداً بالنسبة للغرب ، وخاصة وقد تناولوا الخط العربي بصيغة جمالية غير مرتبطة بالقواعد ، متحررة عن الأصول والقواعد الملزمة في الكتابة، وأضحت فناً تجريدياً خالياً من الدلالات الأدبية والفلسفية التي تركت مكانها للعناصر الموسيقية من إيقاع للخطوط ووحدة في التكوين"^١

" إن الخط العربي يستند في بنائه إلى التكوين البشري والحيواني ففي دراسة كان يستند لها الخطاط العراقي زيد الاعظمي ، رأى أن أمتداد الالف في خط الثلث مثلاً ، يساوي سبع نقاط في مقياس الحروف وا هذا وفق الاعظمي إلا تماثل مع المقاطع السبع للجسد الإنساني المثالي. ويشير الاعظمي إلى أنه خلال دراسته لخط الثلث وجد أن رؤوس بعض الحروف في الثلث تتماثل في تكوينها مع الطيور... وحينها يصبح ليس بغريب القول بأن الخط الديواني بأنواعه، يتشاكل مع التكوينات النباتية بما يمتاز به من ليونه وإنحناءات تتشابه مع أغصان النباتات وأوراقها، حتى أن بعض حروفه تشبه أنواعاً من الزهور والاعشاب التي تنبت تحديداً على ضفاف الأنهر."^(١)

" فقد استخدم الخط العربي في مجالات متعددة ، أهمها كتابة المصاحف التي زينت بأشكالها المختلفة للوانى المعدنية، وأشكال الخشب والجص ، والمنتجات الخزفية. وهذه الخطوط أكسبت أعمال الفن الطابع المميز بين المنتجات العالمية، وذلك بفضل إضافة الخط كعنصر زخرفي بحت ، نظراً لتمتع الخط العربي بالأشكال الطبيعية للتشكيل الفني.. وإستخدام الخط

^١ (صبحى الشارونى: مقال بعنوان الحرف العربي فى فن التصوير الحديث، مجلة فكر وفن ، العدد ٣٣ ، ١٩٧٩ ص ٣٥.

^٢ (مقال بعنوان : الخط العربى فن انتجته ثقافة إسلامية فأحدث علامة فارقة فى التاريخ، مصر اليوم ، مجلة إلكترونية، ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤ .

الكوفي في العصر الفاطمي متداخلاً أو مربعاً ، فكتبت به العبارات حيث أوحى الأشكال الكتابية بصور الحيوانات والطيور. أما قلم الثلث المميز لعصر المماليك في مصر وخطوطه الجميلة، فكادت إيقاعات هذه الخطوط في حركتها بحرية أن تصعد وتنخفض في أعمال زخرفية، وكأنها تنساب في ألحان موسيقية، تنتهي في تودة أو تنكسر في عنف، ثم تتركز لتندفع من جديد. فبقدر تمتع الخط بحيوية الحركة، يستطيع أن يتخطى حدود السطح، ذى البعدين ليصل إلى الفراغ اللانهائي. (١)

منذ الخمسينيات بدء اهتمام الفنانين العرب بشكل عام وخاصة بمصر بجماليات الحرف العربي كفن تجريدي وأصبحت الحروف العربية عنصراً تشكلياً وأتجاهاً حروفياً عربياً في الفن العربي المعاصر، وقد كان لمصر الدور الرئيسي في خلق ملامح وسمات المدرسة الحروفية وخاصة في أعمال (يوسف سيده وجمال السجيني).



شكل (٥)
لوحة "سالي"
للفنان يوسف سيده - مصر



شكل (٦)
لوحة "الحرية"
للفنان جمال السجيني - مصر

ومن ثم ظهرت المدرسة الحروفية والتي بدأت في الستينات تنتشر بكثرة إلا أن جذورها موجودة منذ ظهور الإسلام، هناك نوعان من الحروفية، النوع الأول الذي يستعمل الحرف أو الكلمة العربية كشيء جمالي زخرفي أو كبناء موضوعي، أما النوع الثاني فهو الذي يأخذ الحرف كبعد بحد ذاته وليس كموضوع. إن الحرف يستخدم كقيمة تشكيلية بغض النظر عن المعنى اللفظي أو اللغوي. إن الحروفية انتشرت في العالم العربي ويعتبرها أنصارها نوعاً من دمج التراث بالمعاصرة، أو أنها المعاصرة العربية بالنسبة للحدثة الأوروبية بمدارسها المختلفة. إنها موجودة في منطقة الخليج العربي بثقل كبير كما وصلت إلى مستويات عالمية.

^١ محسن محمد عطية: إنقاء الفنون، عالم الكتب، ٢٠٠١ ص ٤٢.

التجريدية الأبجدية في الفن التشكيلي:

" مذهب تجريدي ، اعتمد على الكتابة وحروفها ، بأساليب متنوعة معتدلة أو مقلوبة أو متكررة أو يغطي بعضها البعض ، المهم أنها عند تكرارها تنتهي بتشكيلات تجريدية مثيرة ، وقد شايح هذا الإتجاه الفنان الأمريكي مارك توبى (١٨٩٠-١٩٧٦) وأستغلت هذه الظاهرة في الخط العربى حيث بدأ لبعض الفنانين العرب إستغلال هذا الخط بحروفه المتنوعة ، فى إيجاد تعبيرات تجريدية متزنة ، بصرف النظر عن المعنى الخاص لكل حرف وتداعى المعانى المرتبطة به ، فحروف الكتابة فى الفن التشكيلي ما هى إلا أدوات تشكيل تخضع للإيقاعات والتوافقات وليست حروفاً فى ذاتها ."^(١)

لقد تأثر مارك توبى المصور الأمريكى بالخطوط الشرقية حيث تأثر بعض الفنانين الشرقيين العرب بطريقته فى إستخدام الحروف الابجدية العربية فى تكوينات لوحاته التصويرية . ولكن تختلف الروح الفنية ما بين الفنان العربى والفنان الغربى فى إستخدام الحروف العربية فالفنان العربى يحمل مشاعر خاصة تجاه الحرف العربى مشاعر مخلطة ما بين الروحانيات الدينية والتراثية ودينية تجتمع معا فى نفس الفنان العربى لتتداخل وتخرج بعمل فنى ذو طابع خاص يحمل قيما فنية متضمنة داخلها قيما روحانية حسية .

إن الواقع الجديد يفرض تحدياته فلا بد من التخلّى عن تقديس كل ما هو قديم وإنطلاق الفكر إلى آفاق جديدة تحمل ملامح التراث ولكن بنظرة حضارية وهذا ما سعى إليه بعض من الفنانين محاولين الخروج بالخط العربى من شرنقة الفكر المتجمد لتستغل ملامحة وخواصة المميزة لإبداع لوحات فنية تحمل قيماً جمالية ولونية وخطية مميزة.

" إن الأبداعية مهما تواجدت وتنوعت عند المصور ، إلا إنها تأخذ بعداً جمالياً عند المصور الملم والمدرك لأصول الخط العربى ، ودراسته. فكم يصبح العطاء الفنى متميزاً قادراً على المواصلة الجيدة إلى البعد العميق لأستاذية وتميز إستاطيقى، والبعد التعبيرى أيضاً يحوطه البعد الصوفى فى باقة وحدة زاهرة زاهدة، تبحث دوماً عن الجمال الكامل الموجود داخل النفس..... فلكل جمالية حروفية تعبيراً وإيقاعاً والتي تتلون وتتابع مسيرة العصر ، إنه بذلك رسم وتصوير ، لم يحبس الخط بين قدسيته القديمة ، وإنما قوة إبداعية تزامنت مع الماضى والحاضر لبعث دائم."^(٢)

ومن هنا يمكن القول انه أختلفت الأساليب الفنية لأستخدام الخط العربى فى أبتكار اعمال فنية معاصرة تبعا لأختلاف أساليب الفنانين العرب والمصريين فالبعض منهم حاول إستخدام الإيقاعات التكرارية المبتكرة للحرف العربى فى خلق لوحات خطية زخرفية تخرج شيئاً ما عن طابع الملل والتكرار الرتيب للحرف العربى فتحوّلت اللوحات الخطية للوحات زخرفية تحمل قدراً من الحركة الإبتكارية الإيقاعية مثل اعمال الفنان عمر النجدى و الفنان أحمد مصطفى.

^(١) محمود بسيونى : الفن فى القرن العشرين من التأثيرية حتى فن العامة ، دار المعارف ج. م. ع، ١٩٨٣ ، ص ١٧٥.

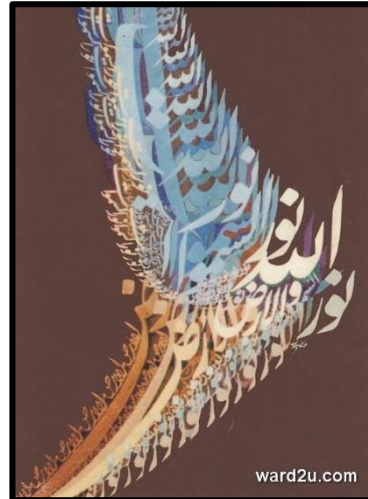
^(٢) هشام محمد مبروك الديب: القيم الجمالية والتعبيرية لفن الخط العربى كمصدر للإبداع فى التربية الفنية لطلاب المرحلة الثانوية ، مرجع سابق ، ص ٥١٧.



شكل (٧)
أيقاعات تكرارية للحرف العربى
من أعمال الفنان عمر النجدى — مصر

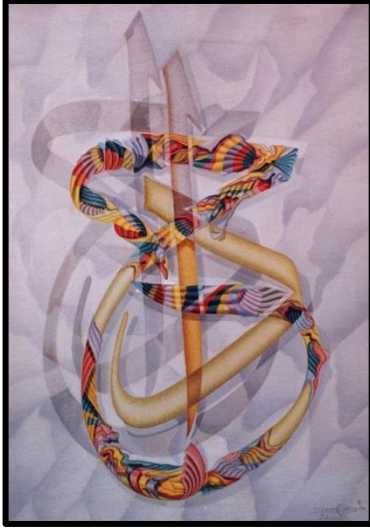


شكل (٨)
أيقاعات تكرارية للحرف العربى
من أعمال الفنان محمد طوسون — مصر



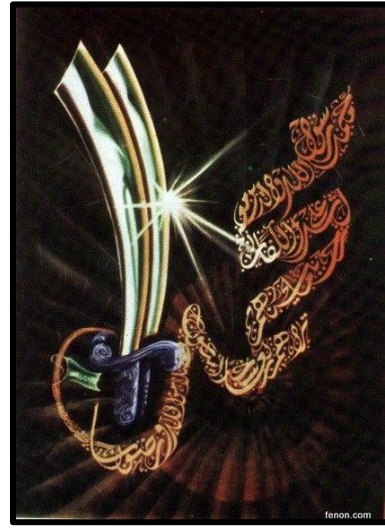
شكل (٩)
أيقاعات تكرارية للحرف العربى
من أعمال الفنان خضير البورسعيدى — مصر

بينما سعى آخرون إلى المزاجية بين الصرامة التقليدية للخط العربي وبين تجريدية الخلفيات التشكيلية عبر دراسة فنية وقدرة إبداعية لفن الخط والرسم والمدرسة التجريدية محافظين على الأبعاد الفكرية والروحية للحرف العربي.



شكل (١١)
لوحة أحد أحد

من أعمال الفنان محمد طوسون — مصر



شكل (١٠)

لوحة محمد رسول الله



شكل (١٢)

من أعمال الفنان محمد أزميل — المغرب



شكل (١٣)

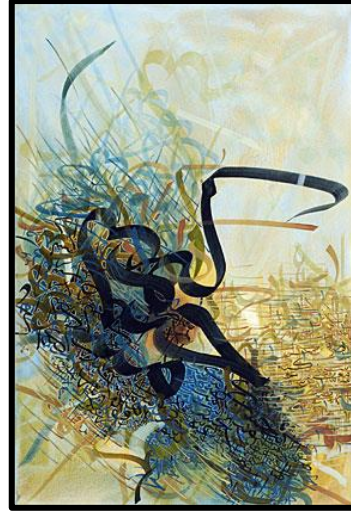
من أعمال الفنان رياض العسكر — العراق



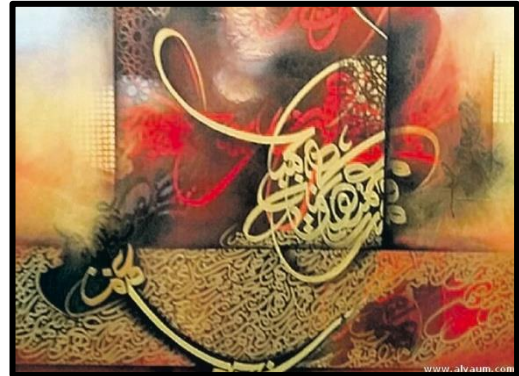
والبعض الآخر سعى إلى مزج مجموعة من الحروف والخلفيات لتتحول لترانيم امتزجت فيها الأحرف بالألوان والمعاني بالملامس والإيقاعات والترديدات لإبداع ترابط موسيقى في اللوحة فتصبح منظومة واحدة.



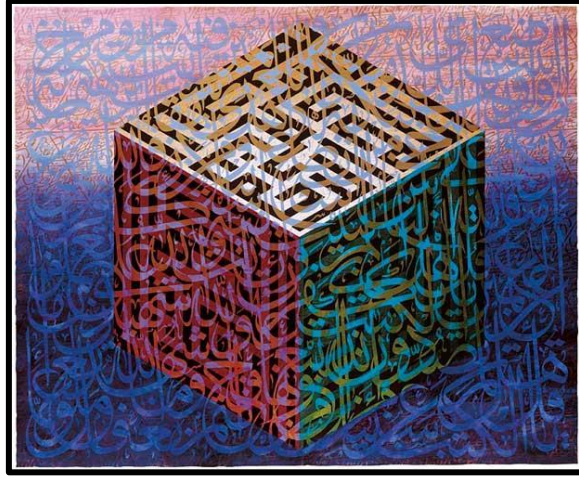
شكل (١٤)
من أعمال الفنان صلاح طاهر — مصر



شكل (١٥)
من أعمال الفنان خالد الساعي — سوريا



شكل (١٦)
من أعمال الفنان يوسف إبراهيم — السعودية



شكل (١٧)

لوحة البيت المعمور وتضم رسماً للآيات ٩٦ إلى ٩٩ من سورة آل عمران.
من أعمال الفنان احمد مصطفى — مصر

شيئاً فشيئاً من خلال دراسة الفنانين لتجريدية الخط العربى ودراسة بعضهم لفن الرسم قد تمكن الفنان محمد طوسون* للتوصل إلى أسلوب البكتوجراف حيث نجح ببراعة وغيره من الفنانين في المزج بين كلمات وحروف الخط العربى وبين المفردات التشكيلية المرسومة في تناغم مبتكراً أسلوب جديداً يمزج بين جماليات الخط العربى والرموز البصرية التشكيلية ومزج الاسم بالمعنى واللون حتى أصبح الحرف له مذاق يحمل قيماً لفظية وتشكيلية تتضافر معا في لوحات تثرى الفن المصرى المعاصر.

البكتوجراف:

لقد حاول مؤسس البكتوجراف محمد طوسون ومن أتبع غيره من الفنانين الخروج بالخط العربى من مرحلة الجمود ونمطية التكرار إلى روح الفن المعاصر من خلال إستخدام الحرف العربى ليس ككتلة جامدة ولكن ككتلة روحانية متحركة " حتى أصبح الحرف كتلة سريرية ... تجريدية إنطباعية... ولكن ذات أسلوب منفرد متميز.

برع فناني البكتوجراف في خلق علاقات تكاملية بين المفردات التشكيلية المستخدمة في لوحاتهم الفنية مع الخط العربى فمعظم المفردات المستخدمة نشأت من روح ومعانى الكلمات والعبارات التي خطت في اللوحة فقد أعتد فناني البكتوجراف على سيكولوجية اللفظ في معظم الاعمال الفنية ووقعه على نفس المتذوق " إن اللفظ مرتبط بشكل الكلمة التي تكتب أو ترسم بها حيث يصاحب الشكل المعنى ويصبح في النهاية رمزاً لشئ يترأى للخيال لحظة صدور الكلمة.. فإذا قرأنا كلمة شجرة .. برزت في الحال صورة الشجرة بجذعها.. وأغصانها و فروعها.. وأوراقها .. وثمارها.. وهكذا يكمن في الكلمة الصغيرة كل ما يكمن في النواة من طاقة التكاثر والنماء إلى أبعد الحدود.." (١)

كما برع طوسون في المزج بين الشكل والمعنى للكلمة والرموز البصرية التشكيلية فالكلمة العربية صورة تتضمن شكلاً وصوتاً ومعنى يرتبط بالخيال المرئى ، عندما نرى شكل الكلمة ننطق صوتها صوتياً أو ذهنياً ليتوارد إلى خاطر مرادفها والذي بدوره يسمح للعقل بتخيل صورة بصرية ترتبط بالمعنى ، فالكلمة عندما استخدمت في الفن الإسلامى لم يقصد بها المعنى اللفظى فقط بل استخدمت لترسم لوحة فنية ترسم في خيال المتذوق رسوماً وأشكالاً ، تمكن الفنان طوسون من تجسيد

1) <http://www.tosson.art.com>

*يعتبر محمد طوسون هو مؤسس أسلوب البكتوجراف وهو فنان مصرى برع في إستخدام الخط العربى وفن الرسم عن دراسة فنية وتقنية لهما.

هذه الأشكال الخيالية لتتحول إلى رموز بصرية تشكيلية ذات مدلولات وقيم رمزية وجمالية تمتاز مع الكلمات ليخرج لوحة فنية ذات ملامح خاصة ومميزة.

تخزن لوحات البكتوجراف بداخلها علاقات تشكيلية وإيقاعات موسيقية في تكوينات عضوية يتحول فيها الحرف إلى كائن حي يتحرك ويتنفس ينطلق إلى العالم اللامحدود في فضاء الله جاذبا معه خيال وروح المتذوق فيصبح للكلمة مذاق خاص يجمع بين المعنى اللفظي لها وبين الرمز التشكيلي الذي يؤكد ذلك المعنى .

إن المعرفة الفنية وخلق علاقات إبتكارية بين إبداع العصر الحالي وتراثنا الفني والحضارى هو سر خلق فن تشكيلي مميز يحمل صفات وملامح تراثية تحافظ عليه عبر الأجيال المختلفة لتستمر مثيرة التراث الفني المصرى فلا يعنى لجوء الفنان التشكيلي الحديث والمعاصر إلى إستلهام أعماله الفنية من التراث أنه فنان تقليدى وغير متمكن من أدواته الفنية بل إنه يظهر قدرته الإبداعية عندما يستطيع أن يوظف المفردات التشكيلية التراثية ويصهرها فى بوتقته الفكرية والفنية لتندمج مع روح الفن المعاصر فيخرج فن معاصر ذو هوية تراثية.

"الفنان التشكيلي الحقيقي هو الذى تحمل أعماله بذور الثورة التراثية لتغير الواقع التشكيلي نحو الأفضل ، فالفن فى العصر الإسلامى ، وفى مصر قد أكسب الشئ الجميل إحياءاً أخلاقياً مستوحى من روح الدين، فقد سادت ثقافة الشكل والذوق فى الفنون الإسلاميه ، وأستغرقت فى مصر ملامح الفن الإسلامى الأساسية فى زمن قصير . ويرجع ذلك إلى ثراء وعنى الميراث الفنى بها"^١

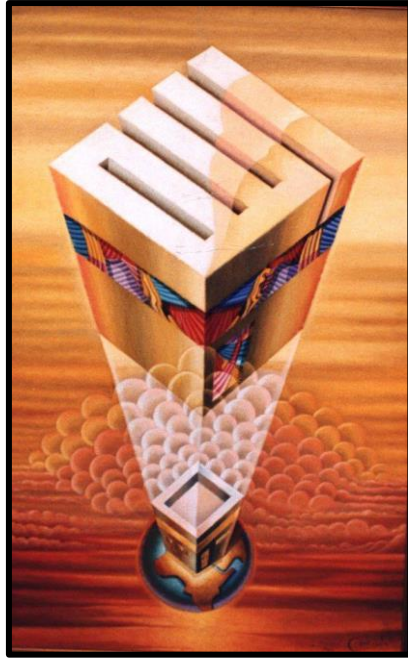
برع فنان البكتوجراف فى استلهام مفردات تشكيلية من التراث الإسلامى سواء من خلال استخدام الفنان للحرف العربى أو إستخدام مفردات تشكيلية أرتبطت بالقصص القرآنى وأشكال الطيور والحيوانات والكواكب والنجوم فى الفضاء وكذلك أجزاء جسم الإنسان التى ذكرت فى القرآن الكريم .

" إن الرسوم الإسلاميه تمزج بين الأشكال الإنسانية والحيوانية والنباتية، على أساس أن مثل هذه العناصر تقوم بادوار متساوية فى خلق العمل الفنى، إذ توصل الفنان إلى تحويرها وتبسيطها، من أجل تحقق الاهداف الجمالية . والحقيقة أن أساليب محاكاة الواقع المادى ليست ملائمة للتعبير عن المعانى الروحية فى البلاد الشرقية. وقد أجمعت فى الرسوم الإسلاميه العلاقات الرمزية مع الأخرى الجمالية. فكان الفنان يربط بين الشباب وشجر السرو وبين وجه الفتاه والقمر ، وبين الحب والحدائق المسورة. وقد استطاع الفنان المسلم أن ينفذ برسومه إلى عالم الوجدان، فتضمنت أعماله شحنات عاطفية ، مستخدماً فى ذلك كل عناصر التكوين والتشكيل: (٢)

تمكن فنان البكتوجراف فى أن تتضمن أعماله تلك الشحنات العاطفية التى تضمنتها الرسوم الإسلاميه متضامنه شكلياً وموضوعياً مع آيات القرآن الكريم والاذكار لتزداد اللوحات الفنية شحنات روحية وعاطفية أكثر قوة متضامنه مع الشحنات والقيم الجمالية للعناصر التشكيلية والجمالية.

^١ (مصطفى عبد المعطى:مقال بعنوان ملتقى الفن التشكيلي ، آفاق الفن التشكيلي ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، العدد ١٣ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٤ .

^٢ (محسن محمد عطية:القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٠ ص ١٠٣ .



شكل (١٨)
لوحة (الله الكعبة البيت المعمور)
مقاس ٨٠ × ١٣٠ سم
الوان زيت على توال

برع الفنان في الربط بين المفردات التشكيلية المرتبطة بالعقيدة الإسلامية ولفظ الجلاله في اللوحة من خلال ظهور لفظ الجلاله اعلى البيت المعمور (الكعبة المشرفة) والربط بينهما من خلال شعاع النور الممتد بينهما والذي أضفى جوا روحانيا وإيمانيا على العمل الفني. كذلك ظهور الكرة الأرضية أسفل البيت المعمور صغيرة الحجم متخليا عن المحافظه عن النسب الطبيعية كوسيلة لتأكيد المعنى الروحي والمعنوى والذي يرتبط بالعقيدة الإسلامية مؤكدا على هذا المعنى من خلال توالد المفردات التشكيلية بصورة متتابعه تجذب الانتباه البصرى والروحي للمتدوق مراعيًا قواعد المنظور . وقد برع الفنان في اختيار الخلفية المجردة والتي تساهم في إظهار المفردات التشكيلية لتأكيد المعنى الروحي . كذلك أختيار المجموعة اللونية التي تتميز بالشدة الضوئية والقوة التي تبهج البصر وتجذب المتدوق لتسمو بخياله إلى عالم روحي يسمو على العالم المادى ليصل إلى عالم النقاء الروحي



شكل (١٩)
لوحة (الملك لك لك يمالك الملك)
مقاس ٨٠ × ١٣٠ سم
الوان زيت على توال

يظهر في هذا العمل إهتمام الفنان بالبناء الفني والتكوين في اللوحة من خلال ذلك التوالد في العلاقات الناشئة بين الأشكال والكلمات بإنسيابية فيظهر طائر الكروان والذي أهتم الفنان بإظهاره في صورة إنسيابية لتتوالد من خطوط الاجنحة الكلمات التي تعبر عن صوته (الملك لك لك يا مالك الملك) في صورة تكرارية متتالية وقد أهتم الفنان بالتأكيد على تكرار كلمة (لك) لتظهر وكأنها تسبح في الفضاء فيستشعر المتذوق من خلال المفردات التشكيلية صوت الكروان وكأنه يتردد في إذنه وروحه ليسمو بالروح والإحساس لعالم روحى خاص ومميز. كذلك برع الفنان في اختيار الخلفية المناسبة من خلال إختيار الفضاء والكواكب والكويكبات التي تسبح في الفضاء متناغماً مع ترديد صوت الكروان ليؤكد المعنى الروحانى بصورة فنية رائعة مستخدماً مجموعته لونية تؤكد على تحقيق القوة الحيوية من خلال تشبع الألوان الضوئى ونضاراتها التي تضى على العمل عالم روحانى يسمو بنفس المتذوق .



شكل (٢٠)

لوحة (ن والقلم وما يسطرون)

مقاس ١٢٠ × ١٠٠ سم

الوان زيت على توال

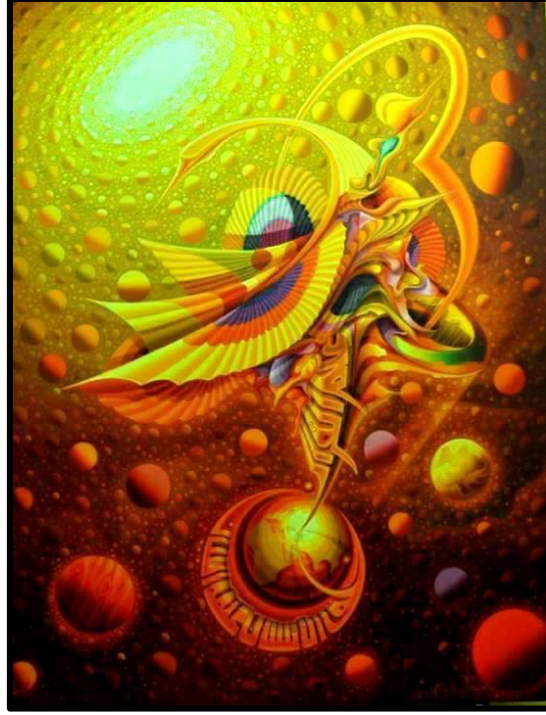
يتميز العمل الفني ببساطة التصميم ووضوحه فقد أكتفى الفنان بإستخدام الهيئة الشكلية لحرف النون (ن) لتظهر المفردات التشكيلية والآية القرآنية جميعاً في إطار الخط الخارجى لحرف النون متقاطعا مع عنصر الريشة والتي أستخدمها الفنان كرمز للتعبير عن الكتابة لتتكامل العلاقة ما بين الشكل والمعنى اللفظى للكلمات حيث تتحدث الآية الكريمة عن الكتابة (ن والقلم وما يسطرون) كذلك فقد ظهرت الكرة الأرضية في على هيئة نقطة حرف النون وهذا التوالد الشكلى والتكامل اللفظى والشكلى يخلق عالماً روحانياً يجذب نظر وخيال المتذوق ببراعة فنية ومهارة . كذلك برع الفنان في اختيار التقسيم الزخرفى واللونى لكل من الريشة وشكل الهلال الذى يمثل حرف النون فتظهر مجموعته لونية مميزة حولت المفردات التشكيلية إلى طيور ذات ألوان جميلة تسبح في عالم الفضاء الذى يظهر في خلفية اللوحة ليسمو بروح المتذوق إلى عالم روحى يؤكد المعنى اللفظى والشكلى واللونى في براعة فنية.

البكتوجراف والآيات القرآنية:

خلق الله تعالى الكون فى أحسن صورة وخلق الإنسان متأملاً لهذا الخلق البديع المنظم الغنى بالعديد من القيم الجمالية والفنية التى خلقها الخالق الأعظم وتحمل آيات القرآن الكريم العديد من المعانى والصور التى تبرز لنا هذا الجمال وتوضحه لنا لفظاً ومعنى بأسلوب فنى معجز .

" القرآن الكريم عندما خاطب الإنسان بهذا الاسلوب الفنى المعجز الذى يحرك كل مكوناته نحو تأمل الطبيعة، إنما يوجه إلى الإنسانية دعوة ثنائية مزدوجة ، فهى دعوة إلى التأمل العلمى والحس الجمالى - إبداعاً وإستمتاعاً- فى وقت واحد. فهى دعوة إلى العالم الذى يتفحص ويجرب ويكتشف الحقائق لإدراك سنن الطبيعة ونواميسها من أجل رقى العلم وتطور الإنسانية ورخائها.. وهى دعوة إلى الفنان الذى يعاين ويلمس وينظر ويسمع فيهب فؤاده وينبض قلبه عشقاً وهياماً ، وحس مشرق موح ينقل كل أحاسيسه ويترجمها إلى أثر فنى جميل، وهى دعوة فى نفس الوقت إلى الإنسان ذلك المتأمل المستمع

– الذى لا يملك هبة التعبير وأدواته – موجهة إلى الجانب الإنفعالى الجمالى فيه من أجل تنمية وتهذيب الإحساس البشرى ورفعته إلى الدرجة لتي يستحقها الإنسان بإعتباره مخلوقاً متذوقاً حساساً".^(١) لقد وهبت الآيات القرآنية لوحات البكتوجراف حالة القداسة المستمرة التي تظل تستمدتها المفردات التشكيلية من الآيات القرآنية وخاصة أن فنان البكتوجراف يستلهم مفرداته التشكيلية من المعنى اللفظى والروحي للكلمات القرآنية فيتعايش المتذوق العربى وغير العربى مع اللوحة التشكيلية منجذباً لروحانياتها الشكلية واللفظية.



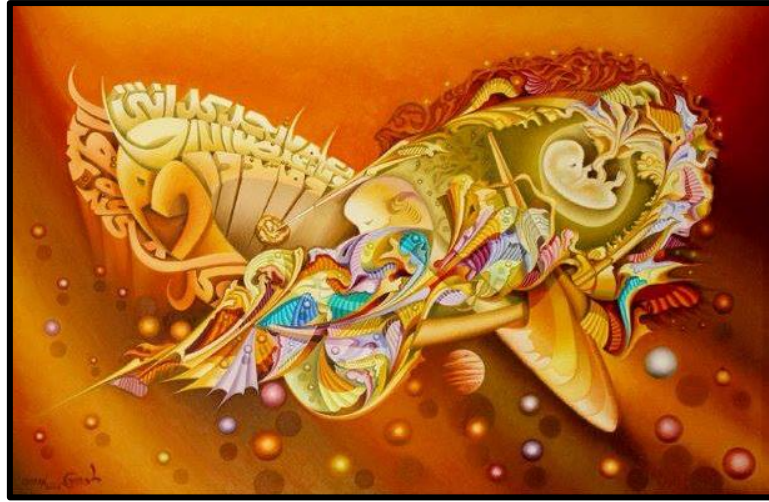
شكل (٢١)

لوحة (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان)

مقاس ١٦٥ × ١٢٥ سم الوان زيت على توال

أهتم الفنان في هذا العمل بتمركز التكوين في منتصف اللوحة فتظهر في أسفل اللوحة الآية القرآنية محتضنه الكرة الأرضية وقد نجح الفنان في إختيار الجزء الثانى من الآية (خلق الإنسان علمه البيان) محتضنا الكره الأرضيه في علاقة تحمل مضمونا معنويا ولفظيا وشكليا وتظهر دائرة الضوء المتمركزة فوق الكرة الأرضية وتخرج منها الآيات في جو روحانى لتتوالد من الكلمان خطوط وأجنحة الطائر المزخرف مؤكدا على المعنى الروحي لتظهر الآيات منطلقة تسبح في ملك الله فيتوازن العقل مع الإحساس من خلال الوحدة العضوية بين عناصر العمل الفني الذى يمثل بناء متوحدا من مكونات حياة وخيالية وروحية ويتكامل التكوين من خلال توالد الخطوط الخارجية للمفردات التشكيلية مع الخلفية حيث تظهر الخلفية على هيئة كواكب تدور في الفضاء في مدارات حول الشمس التي تظهر أعلى اللوحة في منطقة مكثفة الإضاءة تدور حولها الكواكب في مدارات . لقد نجح الفنان بأسلوبه الفني المميز في إعادة خلق المفردات وفقا لأسلوبه الفني المميز مؤكدا على المعنى اللفظى والشكلى مستخدما تدرج لوني متوازن ليحقق ذلك الترابط بين العناصر الشكلية في العمل الفنة والمشاعر الإنسانية فتتبادل وظائف الحواس خيالياً محققه الصفاء الوجودى والنفسى.

^(١) عيد سعد يونس: التصوير الجمالى فى القرآن الكريم ، عالم الكتب ، ص ٦٢.



شكل (٢٢)

لوحة (الله يعلم ماتحمل كل انثى وماتغيض الارحام وماتزداد وكل شئى عنده بمقدار)

مقاس ١٤٥ × ١٠٠ سم

الوان زيت على توال

برع الفنان طوسون في إظهار التكامل اللفظي والشكلي بين مفردات الآية الكريمة والمفردات التشكيلية التي استخدمها الفنان فتظهر صورة الاجنة في الارحام تتكامل شكليا ولفظيا مع الكلمات لتتوالد الأشكال في إنسيابية مستخدما الخطوط والمنحنيات المرنة لتؤكد الحيوية والتلقائية فتدب الحياة في المفردات التشكيلية والكلمات حتى أن المتذوق قد يستشعر حركة الأجنة داخل العمل الفني ويؤكد ذلك استخدام الفنان للعناصر الإضافية من أجنحة الطيور المزخرفة التي استخدمها الفنان كعناصر تكميلية لتؤكد الترابط بين صورة الاجنة في الارحام والكلمات ليظهر التكوين وكأنه كائن حى مترابط الأجزاء تحمله أجنحة الطيور ليسبح في ملكوت الله الذى يؤكد الفنان وجوده في الخلفية والكويكبات التي تدور حول التكوين . كذلك يؤكد المعنى الروحي تجسيم الكلمات والحروف كما أهتم الفنان بإظهار بعض الزخارف المستلهمة من التراث الإسلامي لينتج عمل فني متكامل في العمل التراث والمعنى اللفظي والشكلي مستخدما الألوان في كامل شدتها ونضارتها ليكتسب العمل روحا خاصة تسبح بالمتذوق لعالم روحي خاص يؤكد تكثيف الفنان للإضاءة على المفردات التشكيلية لجذب إنتباه المتذوق للعمل الفني



شكل (٢٣)

لوحة (الله غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب)

مقاس ١٣٠ × ٨٠ سم

الوان زيت على توال

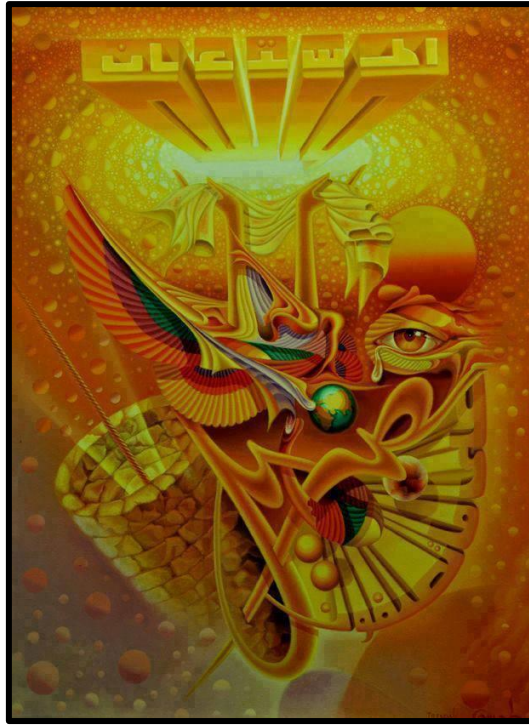
تميز هذا العمل الفني بالتناسق المتوالد بين العلاقات الناشئة بين المفردات التشكيلية والكلمات تناسقا في الشكل والمعنى ليظهر البناء الفني متوحدا من مكونات حية وعاطفية وخيالية فقد أهتم الفنان بإستخدام العين التي تدمع

مجاورة لكلمة (غافر الذنب) لتأكيد التعبير عن التوبة بالمعنى اللفظي والصورة . كذلك فقد ظهرت كلمة (قابل التوب) في أعلى اللوحة بتدرج لوني متناسب ذو ألوان هادئة لتوحى بالراحة النفسية والسكينة بينما ظهرت كلمة (شديد العقاب) في أسفل اللوحة بتدرج لوني قوى لتأكيد مشاعر الرهبة والخوف من العقاب . كذلك فقد قام الفنان برسم العديد من الزخارف على هيئة أجنحة طيور تثرى العمل الفني وتزيده قيمة جمالية حيث أن الإحساس بالثراء في العلاقات الشكلية يقوى من عناصر التشويق والجاذبية الجمالية كما يضيف إحساس بالبهجة . استخدم الفنان في خلفية اللوحة تدرج لوني بسيط متناسبا مع الزخارف والتفاصيل في التكوين مما يضيف جو شاعري وروحاني على العمل الفني

البكتوجراف والقصص القرآني:

" القصة هي إحدى الوسائل الهامة التي استخدمها القرآن الكريم لإبلاغ شريعته ودعوته شأنها في ذلك شأن غيرها من الوسائل القرآنية كمشاهد الخلق والقيامة والثواب والعقاب والأمثال المضروبة والأدلة المساقفة، والمشاهد المصورة."^١

وللقصص القرآني تأثير خاص على القلوب والنفوس فهو يشمل الحكم والآداب والعظات التي تؤثر على حياة الفرد والتي يسردها لنا رب العالمين لتكون عبرة وعظة للبشر على مر العصور وتمتلئ القصص القرآنية بالعديد من المشاهد والصور الجمالية التي برع الخالق الأعظم في تصويرها بالألفاظ والكلمات التي تجعل القارئ أو المستمع لآيات القرآن يستحضرها في مخيلته . كذلك في " خلع الحياة على الجمادات وغير الأحياء ، من أشياء وإنفعالات وعواطف وإكسابها صفات الأحياء كالإحساس والتفكير والنمو والحركة وغيرها من القدرات والملكات الإنسانية."^٢



شكل (٢٤)

لوحة (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)
قصة النبي يوسف عليه السلام مقاس ١٥٠ × ١١٠ سم
الوان زيت على توال

أستلهم الفنان هذا العمل من قصة سيدنا يوسف كما وردت في القرآن الكريم فيظهر في اللوحة (البئر) الذي ألقى فيه سيدنا يوسف وقد أكد الفنان على إظهار شعاع الضوء الذي يخرج من البئر للتعبير عن وجود نبي الله داخل البئر كما ظهر في العمل العين التي تدمع ويظهر من ملامح وتجاويد العين أنها عين لرجل مسن تعبيراً عن عين

^١ (المرجع السابق، ص ١٩٢ .

^٢ (المرجع السابق، ص ١٣٩ .

والد سيدنا يوسف (أبيضت عيناه من الدمع) ويظهر في اعلى اللوحة يدين تحمل قميصا (قميص يوسف) ملطخاً بالدماء . كل ذلك في تناغم جميل تتوالد فيه الاشكال بتنوع فتنوالد المفردات التشكيلية والكلمات بصورة تبعث روح المتعة والخيال لدى المتذوق وكأنه يشاهد قصة سيدنا يوسف بأحداثها المتتالية أمامه من خلال اللفظ والصورة في قدرة فنية رائعة. كما يظهر في أعلى اللوحة بقعة ضوء تعبر عن الشمس في الفضاء تشع نورا يخرج منه كلمة (المستعان) كما يدور حول الشمس القمر والكواكب في صورة مجازية للتعبير عن رؤية سيدنا يوسف لقوله تعالى(إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) . أيضا ظهرت أجنحة الطيور ذات التقسيمات اللونية داخل العمل فتوحى بأن التصميم ككل كائن حي يطير ويسبح في ملكوت الله مما يجذب روح وخيال المتذوق ليسمو به إلى عالم روحى خاص ومميز .



شكل (٢٥)

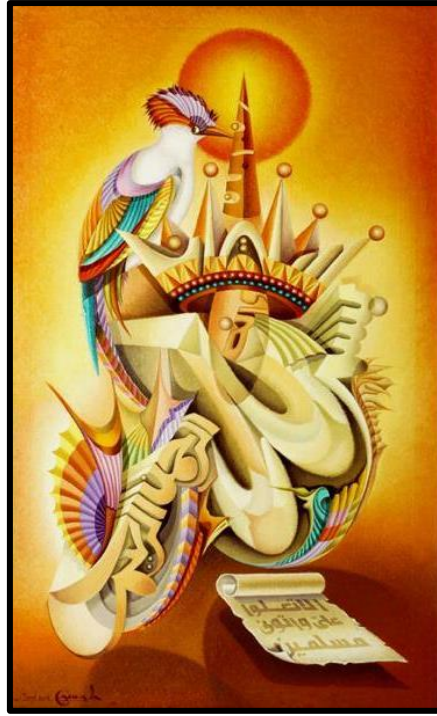
لوحة (لاله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين)

قصة النبي يونس عليه السلام

الوان زيت على توال

من مقتنيات مؤسسة سلطان العويس الثقافية بدبي

قام الفنان في هذا العمل بتصوير قصة سيدنا يونس في بطن الحوت حيث قام الفنان بتصوير الحوت والذى يظهر في هيئة إنسيابية مرنة يتوالد منها العديد من الزخارف والزعانف والتي يتوالد منها الكلمات وقد أكد الفنان على وجود البيئة البحرية من خلال وجود العديد من الأسماك مختلفة الأحجام في اللوحة وأسراب من الأسماك الصغيرة في الخلفية . كذلك أختار الفنان لمجموعة لونية مناسبة لتلك البيئة البحرية والتي تؤكد على أن أحداث القصة تدور في أسفل الأعماق . واهتم الفنان بصورة واضحة على استخدام الإضاءة في العمل الفني للتكامل مع المعنى اللفظي للكلمات وللقصة موضوع اللوحة فتظهر الأشكال في بقعه ضوئية مميزة عن باقى اللوحة التي يغلب عليها الظلام لتؤكد أن دعاء يونس في بطن الحوت يشع نورا يمتد من الحوت إلى اعلى اللوحة مجازاً عن امتداده للسماء (فنادى في الظلمات) فقد أستخدم الفنان في هذا العمل الشكل واللون والإضاءة لتأكيد المعنى اللفظي والمعنوى للكلمات بأسلوب فنى مميز.



شكل (٢٦)

لوحة (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وان لاتعلوا على واتونى مسلمين)

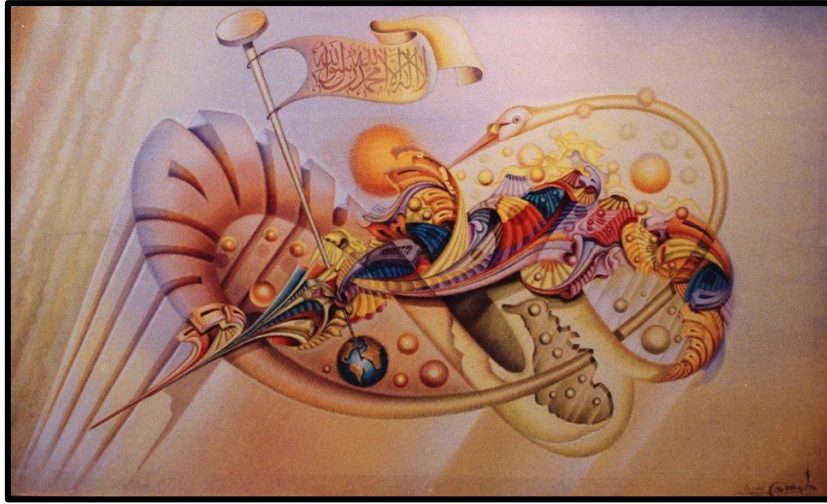
مقاس ١٣٠ × ٨٠ سم

الوان زيت على توال

أستلهم الفنان موضوع اللوحة من قصة سيدنا سليمان والهدهد حيث برع الفنان في تصوير طائر الهدهد كما برع في إستخدام الصورة الرمزية فقد أستخدم هيئة التاج للتعبير عن ملك سليمان فيظهر شكل التاج بعد كلمة (انه من) بدلاً من أسم نبي الله سليمان لقوله تعالى (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) فقد أهتم الفنان بكتابة الآية القرآنية بصورة فنية بارعة يتوالد فيها الكلمات والخطوط والمفردات التشكيلية بصورة توحى بالحركة الحيوية داخل العمل مستعيناً بالتدرجات اللونية والزخارف الفنية التي تظهر في أجنحة وذيل الهدهد وكذلك كعناصر مكملة داخل العمل الفني. كما اهتم بإظهار رسالة سيدنا سليمان إلى ملكة سبأ (قالت يا أيها المالا إني ألقى إلى كتاب كريم) أسفل اللوحة فقد نجح الفنان ببراعة في تصوير قصة سيدنا سليمان والهدهد في صورة مرئية مجازية بارعة فتحولت الكلمات إلى صور مرئية ومفردات رمزية تنمى خيال المتذوق وتجدد ذلك الغساس الروحي لديه وأكد الفنان ذلك من خلال أختياره لمجموعه لونية تمتاز بالقوة والنضارة.

البكتوجراف والأذكار:

يعبر فنان البكتوجراف من خلال أستخدام الأذكار كعناصر تشكيلية فى لوحات البكتوجراف عن مكنون داخلى صوفى يشعره بالنورانية والمصادافية فى التقرب لله تعالى ورسوله الكريم ليصل الفنان والمتذوق لأعلى درجات الروحانية التى تسمى بالروح الإنسانية لملكوت الله تسبح بحمده وفضله وتعظم قدرته بأسلوب فنى يطوى قيما جمالية تشكيلية تمتزج مع كلمات الذكر.



شكل (٢٧)

لوحة (لا اله الا الله محمد رسول الله) ١٩٨٧

مقاس ١٣٠ × ٨٠ سم

بالوان زيت على توال

يظهر في هذا العمل اهتمام الفنان الشديد بترديد جملة (لا إله إلا الله) في العمل فتظهر الكلمة أولاً فوق الراية التي ترمز إلى راية الإسلام والتي عرفت من خلال التاريخ الإسلامي أنها ترفع في الحروب والغزوات ويخرج سارى الراية من الكرة الأرضية رمزاً لقوة دين الإسلام وسيادته أعمالاً بقول الله تعالى (إن الدين عند الله الإسلام) في مقدرة فنية مجازية رائعة . كذلك تتكرر جملة (لا إله إلا الله) في التكوين في منتصف اللوحة حيث تمتد في هيئة شكلية ليظهر الخط الخارجي للتكوين ككل في هيئة علامة اللانهاية المتعارف عليها رياضياً (∞) في تكوين فني بارع من مجموعه من الزخارف الفنية التي تتداخل مع شكل الطائر الذي يلتف للتكوين الكلمات من جسده وتلتف رقبة الطائر ذو الأستطاله الشديدة حول التكوين ككل بأسلوب فني مميز تميز به الفنان طوسون وأختيار الفنان لمجموعه لونية ذات تدرج لوني منسجم يتسم بالهدوء ليعتد روح الهدوء والسكينة للمتذوق ثم تظهر بعض الألوان القوية ذو النضارة والأضواء القوية في منتصف التصميم لتجذب إنتباه المتذوق وتثير الخيال والإحساس



شكل (٢٨)

لوحة (ومن يتق الله يجعل له مخرجا)

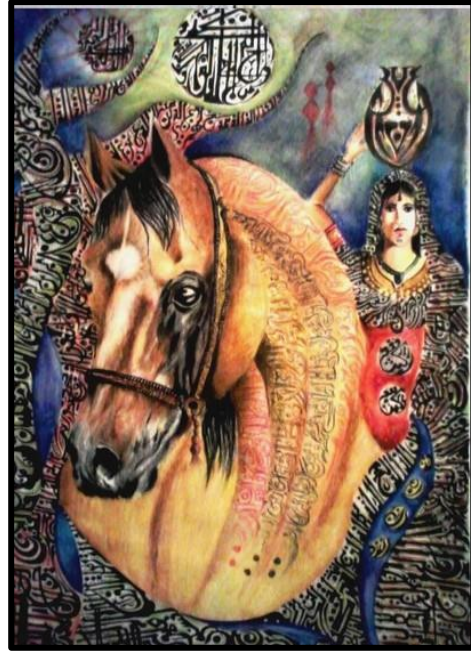
مقاس ١٣٠ × ٨٠ سم

بالوان زيت على توال

يتميز هذا العمل الفني بوجود شكل الطائر الذي يتكون من مجموعه من الأجنحة و الريش ذو الزخارف والدرجات اللونية الرائعة والمميزة التي تثير خيال المتذوق ويتوالد من خطوطها الكلمات بصورة فنية غاية في الروعة و بتلقائية توحي بالحركة والحيوية . تلك العلاقات الشكلية الناشئة بين أجنحة الطائر والكلمات عنصر

من عناصر التشويق والجاذبية الجمالية كما نجد أن العلاقة الناشئة بين جملة (يجعل له مخرجا) ورأس الطائر للتأكيد اللفظي والشكلي للمعنى المراد من الكلمات مما يزيد من ثراء العمل وإثارة خيال المتذوق وروحه مما يضيف للعمل الفني فردية تتفق مع أسلوب الفنان طوسون المميز ذو أبعاد تعبيرية ووجدانية مميزة . كذلك فقد برع الفنان في التعبير عن العمق من خلال تلك الخطوط الممتدة من الكلمات لتتلاشى تاركه تأثيرا بالعمق ذو تأثير جمالي ونفسي مشوق للمتذوق . وقد استخدم الفنان مجموعه لونية مضيئة كعنصر من عناصر التشويق وجذب الإنتباه ليتأمل المتذوق العمل الفني

لقد إستخدم فناني البكتوجراف المصريين مفردات تشكيلية اكدت الهوية القومية المصرية في أعمالهم الفنية أمثال الفنان أحمد عياد إبراهيم والذي تناولت أعماله أسلوب البكتوجراف عن طريق المزج بين جماليات الخط العربي والرموز المستمدة من الفن الشعبي مثل شكل الحصان ، الفتاة الشعبية وراقص التنورة . والفنان حاتم عرفه الذي تناول في اعماله شخصيات فنية ومصرية .



شكل (٢٩)

من أعمال الفنان أحمد عياد إبراهيم — مصر



شكل (٣٠)

من اعمال الفنان حاتم عرفه — مصر

النتائج والتوصيات :

أولا : النتائج:

يهدف البحث في مجمله إلى تأصيل البكتوجراف كفن مصري يجمع بين جماليات الخط العربي والأبعاد التعبيرية للرموز البصرية التشكيلية ، ومن هذا المنطلق توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

١. نجح أسلوب البكتوجراف في المزج بين جماليات الخط العربي والرموز البصرية التشكيلية بأسلوب فني مميز أثرى الفن المصري المعاصر.
٢. البكتوجراف هو أسلوب فني مميز نجح في تأكيد الهوية القومية والعربية المصرية وإعادة إحياء التراث الفني المصري.
٣. تميز أسلوب الفنان محمد طوسون بإستخدام جماليات الخط العربي والرموز البصرية التشكيلية في لوحاته التي تحمل قيما جمالية ولفظية وروحية خاصة.

ثانيا: التوصيات:

من خلال النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة خلصت الباحثة إلى التوصيات الآتية:

١. توجيه الدارسين وإرشادهم لدراسة الحركة الفنية في مصر والطريق الذي تسير فيه كذلك العقبات التي تتصدى لهذا الطريق.
٢. الاهتمام بدراسة أعمال الفنانين المصريين المعاصرين المتميزين وتنظير أعمالهم الفنية وتحليلها تحليلًا فنيًا ونقديًا للوقوف على القيم والمعايير التي تتضمنها هذه الأعمال.
٣. توثيق تاريخ الفن المصري المعاصر والأساليب الفنية المميزة والتي تستطيع الجمع بين الهوية المصرية وسمات الفن المعاصر.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية:

١. حمود جلوى المغزى ، نايف مشرف: **التجارب المعاصرة فى الخط العربى**، الكويت ١٩٩٧.
٢. عيد سعد يونس: **التصوير الجمالى فى القرآن الكريم** ، عالم الكتب.
٣. محسن محمد عطية: **إلتقاء الفنون**، عالم الكتب، ٢٠٠١.
٤. _____: **القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية** ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠٠.
٥. محمد بن اسحق النديم: **كتاب الفهرست للنديم**، تحقيق رضا تجدد.
٦. محمود بسيونى : **الفن فى القرن العشرين من التأثيرية حتى فن العامة**، دار المعارف ج. م.ع، ١٩٨٣.
٧. ولى الدين عبد الرحمن بن محمد (ابن خلدون) : **مقدمة ابن خلدون**، الجزء الاول ، دار يعرب،

الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

٨. هشام محمد مبروك الديب: **القيم الجمالية والتعبيرية لفن الخط العربى كمصدر للإبداع فى التربية الفنية لطلاب المرحلة الثانوية** ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية النوعية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٦.

ثالثاً: المجلات والمؤتمرات:

٩. أدهام محمد حنش: **مقال بعنوان فقه المصطلح الفنى**، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، المجلد ٣٤ ، العدد ٢ ، ٢٠٠٧.
١٠. **صبحى الشارونى**: **مقال بعنوان الحرف العربى فى فن التصوير الحديث**، مجلة فكر وفن ، العدد ٣٣ ، ١٩٧٩ ص ٣٥.
١١. **مصطفى عبد المعطى**: **مقال بعنوان ملتقى الفن التشكيلى ، آفاق الفن التشكيلى** ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، العدد ١٣ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٤.

رابعاً: المعاجم والقواميس:

١٢. **المعجم الوجيز** – مجمع اللغة العربية- جمهورية مصر العربية، ٢٠٠١.

خامساً: مواقع الإنترنت:

13. <https://ar.wikipedia.org>
14. <http://www.landcivi.com/>
15. [http:// www.tosson art. com](http://www.tosson art. com)